

مرجعيات الترميز في الصورة الحلمية

دراسة سيميائية

أ. م. د. مولود محمد زايد

كلية التربية / جامعة ميسان

يقوم نص الحلم على بنية موعلة في التشفير، والتوظيف الموازي لكل ما يمكنه أن يسهم في خلق الملامح الانزياحية للدلالة الكلية التي تومئ اليها المفاصل البنائية لنص الحلم؛ متكناً في ذلك على بنية سردية شديدة التقشف والبخل.. عميقة التكثيف. تومض فيها الاحداث والشخصيات والامكنة ايماضاً. ففي الحلم. ((طاقة تخيلية، وطابع حكائي، يتشكل به ليثير لدى المتلقي أفق انتظار. فيولد الحكي المتعة التي لاتمنحها سائر الاشكال التعبيرية. فرائي الحلم راوٍ، وبذلك يتحول المنام الى نص يحكى، وتتكثف الرؤيا، ويمتزج العجائبي والغرائبي بالحكاية، ويقع الحلم بين الوقائعي والمتخيل)).¹

ومن هنا كانت النظرة الدائمة للحلم على أنه كتلة من الرموز بحاجة الى مؤول ليفكك بنيته، ويستنبط منها الرسالة التي تتضافر هذه الرموز في تأنيث ملامحها، فان ((للاحلام لغتها الخاصة، وهي لغة مليئة بالرموز والاشارات، ويمكننا القول أن لا شيء يظهر في الاحلام وهو كما يبدو لنا، ولكن هناك مفاتيح يمكن أن تساعدنا على قراءة الرسائل الواردة في الاحلام واختراق رموزها))² ضمن القراءة التي تعد نص الرؤيا رسالة وشكلاً من أشكال الايحاء والتنبه. اوجزاً من ستة واربعين جزء من النبوة، كما ورد في الحديث الشريف.³

وتأتي المقاربة الهيرمونطيقية لملاحم الحلم الرمزية لتضع نصب ذائقة المتلقي أوالمؤول، مسألة تمثل وجهها العملة الآخر المشكل للملاحم التكوينية للرمز، بشكل عام. وهي مسألة البعد الثقافي والسياق المعرفي الذي ولد الرمز بين أطنابه.

فالرمز يولد من إهاب سياق معرفي لا بد من الاطلاع عبر عدسته اللامة من أجل قراءة ذلك الرمز قراءة حقيقية مرتبطة بمديات دلالاته، ومدارج تطوره وتنوعاته التشكيلية الطارئة عليه.

ففي قول الشاعر :

فامنحنني الوقت.. كي ارجع هذا العمر..

حيث اللحظة الاولى..

وحيث القبله الاولى..

¹ - الرؤيا في خطاب الاحلام والمنامات في الادب العربي القديم _ د. سمر الديوب. (بحث): ١١٠.

² - عالم الاحلام، تفسير الاشارات والرموز _ د. سليمان الدليمي: ١٢٨.

³ _ ينظر: صحيح البخاري : ١٧٣٠. الحديث: ٦٩٨٣.

لأنسى.. طعم تفاحتك الأولى!!^١

لايستقيم السياق الدلالي لرمز (التفاحة) مالم يكن المتلقي على معرفة بالبعد الثقافي الذي يشتمل صورة (التفاحة)، في التراث الانساني بشكل عام، وماتشير اليه من معاني الخطيئة والاكتشاف المرتبطة بقصة ابينا (آدم) (ع)؛ وأكله من الشجرة، وهو السياق الثقافي الذي يخلع على صورة (التفاحة) غلالاتها الرمزية، لتصبح بعد ذلك رمزاً صارخاً للخطيئة ، ولاكتشاف المعنى الثاني، وهو المعنى المرتبط دلالياً بالنص أعلاه.^٢

الا أننا في عملية تأويل الرموز نقف على سفح جرف فارقٍ ومائزٍ بين عملية قراءة الصورة الحلمية وبين قراءة الصورة الأدبية. مع ملاحظة أن مفردات التأنيث المعجمي لكلا الصورتين هي واحدة ، ومشاركة. الا أن ما تتميز به كل صورة يتجلى في ما تخلعه على هذه المفردات من غلالة رمزية ، ومن الوجهة الذهنية التي توجه بها سيرورة الصورة عبر هذه المفردات المعجمية المشتركة.

فالصورة الادبية تقدم مكونات معجمها الرمزي كمفردات واقعية تشير الى دلالات مجازية، متكئةً بذلك على الطبيعة الثنائية للرمز، حيث ((ان طرف الثنائية الحقيقي هو الذي يقيم القاعدة الرئيسية لانطلاق الطرف الآخر : غير الحقيقي، وهو المعول عليه في الصورة الرمزية))^٣. في حين تقدم الصورة الحلمية تلك المفردات كمعان ودلالات إشارية تنطلق منها في حركة مكوكية الى لملمة صورة واقعية تتعلق بالبعد الحقيقي للأشياء في وجودها المائل.

ولعل أهم معلم من معالم هذا الفارق بين الصورتين ؛ يتمظهر لنا في ما نجده من كتب تختص بتفسير الاحلام والرؤيا، واضعة بين أيدينا المؤولات الواقعية المحتملة التي يمكن أن نفسر بها (الاشارات الياحائية) للصورة الحلمية. وفي هذه المؤولات الواقعية نجد أن (المدلول) يستيق (الدال) في وجوده ، ويتم ربطه به عبر عملية التأويل الذي يتعامل مع ذلك الدال ملبساً اياه لباساً واقعياً حقيقياً، على العكس من الصورة الأدبية التي تتخذ من العنصر الواقعي فيها منصة انطلاق نحو فضاءات المجاز والمعاني الإشارية التي لاحدود لها، تبعاً لاختلاف السياقات المحتضنة للتجربة الشعورية.

ان هذا التعاكس والتناظر التأويلي (المرآوي) يمكن أن نلمسه في مثالٍ من صورتين؛ أحدهما صورة أدبية شعرية ،والاخرى صورة حلمية، وكلتاهما تقوم بنيتهما التركيبية والدلالية على العناصر البنائية نفسها؛ ففي قول شاعر يرثي وزيراً^٤:

وقد كان ركن الهدى والعللا دهته الزلازل حتى انهدم

تقوم البنية الدلالية للصورة هنا على فاعلية الانتقال من البعد الواقعي (موت الوزير) الى البعد المجازي (انهدام الركن) عبر ما تبثه اداة التشبيه في جسد الصورة من صيرورة للعنصر الواقعي الى (علامة) سيميائية دالة .

عملية الانتقال هذه نجدها معكوسة تماماً أن توجهنا تلقاء الصورة الحلمية الموظفة للعناصر ذاتها الموجودة في الصورة الشعرية السابقة ، ففي مدونات تفسير الاحلام نجد ان رؤية الحائط تعادل رؤية الرجل ذي السلطان ، وان انهدام ذلك الحائط يؤول بموت رجل ذي سلطان ورفعة^٥ .

^١ - شوق النخيل- مولود محمد زايد (ديوان مشترك): ٦ .

^٢ - لباس من تأكيد تركيزنا على أن قصة التفاحة تمثل ((تراثا انسانيا)) قد لا يلتقي مع التوجه الاسلامي الذي يشتمل على الكثير من الاشارات الى أن الشجرة المذكورة انما هي شجرة (الكرمة) او (التينة) او شجرة (العلم)، او غير ذلك ينظر: مجمع البيان - الطبرسي: ١١٥/١ .

^٣ - رماد الشعر- عبد الكريم راضي جعفر: ٢٤٨ .

^٤ - ينظر: حماسة الظرفاء: ٩٩ .

هذه الحركة المتعاكسة في التأويل بين الصورتين يمكن التمثيل لها بالترسيمة الآتية :

واقع ← مجاز (صورة أدبية)

مجاز ← واقع (صورة حلمية)

وهذا الفارق التأويلي بين الصورتين يفضي الى فارق آخر ينضوي على مغامرة كبيرة تشكل منبعها خطورة في عملية مقارنة الصورة الحلمية وتاويلها ، فضلا عن كون هذا الفارق يضعنا مباشرة في مواجهة المشكلة التي يحاول هذا البحث فضّ بكارتها، واستكشاف تضاريسها الأستمولوجية.

فعلى المستوى الخطابي للنص ؛ تستبطن الصورة من خلال بنيتها التشكيلية سياقات ثقافية نابضة تحت أديم القيم اللسانية الباثية لعلاماتية النص ، عبر عملية تعالق حميم أشير اليه بمصطلح (التسريب) وتعني ((ما يترسب في النص من ثقافات وافكار تراثية ، عن طريق الجدل المستمر مع الخطابات الاخرى ليست الواقعة في مجاله التناسي فحسب؛ بل يشمل ايضا الخطابات الواقعة في مجاله الثقافي))^٢

وما محاولة فك الرموز واستبطان محابثاتها الدلالية الا عملية حفر أركولوجية ناقبة لاستجلاء الوجوه الدلالية التي تبثها ملامح الرمز الموظف سواءً في الصورة الأدبية أم في الصورة الحلمية. ومن ثم انتقاء الوجه الأكثر تعالفاً مع سياقات النص؛ أياً كانت هوية ذلك النص.

ومن هنا ؛ تتوقف كفاءة المؤول لنص الحلم على مدى الاقناع والمصادقية التي يمكن أن يوفرها من تتبعه لسياقات التأويل الواصلة بين مرحلتي الاستجلاء والانتقاء. وهي كفاءة تنشأ عن طريق الامام الواسع بكل ما يمكن أن يسهم في اضاءة الرمز عبر استكشاف مرجعياته الثقافية العامة التي تشكل في أحشائها، وانبثق من خلالها رمزاً قاراً وفاعلاً في خلق البنية الاشارية للصورة الحلمية.

ونجد هذه الضرورة المعرفية حاضرة في أدبيات تأويل رموز الصورة الحلمية من خلال الشروط واللوازم التي حددها أساطين تفسير الاحلام ومن يقدم على الخوض في هذا المضمار.

فقد اشترطوا فيه أن يكون ذا معرفة واسعة، و ((أن يكون عالماً بالكتاب والسنة ولغة العرب والامثال السائرة وان يكون عارفاً بحالات الناس وشمائلهم واقدارهم وهيئاتهم، عارفاً بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها وبأوقات ركوب البحار وأوقات ارتجاجها وعادة البلدان وأهلها وخواصها، وما يناسب كل بلدة، وما يجيء من ناحيتها))^٣.

وكل هذه العناصر المذكورة في النص أعلاه ، وغيرها أيضاً، تشكل المرجعيات الثقافية الكامنة كأساق قارة في لاوعي الفرد والمجتمع، والتي ترتبط مع الصورة الحلمية بعلاقة توليدية تأويلية تنشأ في أحضانها رموز الاحلام على تنوع سياقاتها واختلافها.

أنماط الترميز.

ان فاعلية التأويل في الصورة الحلمية تقوم على الية التداعي المتلبسة بموجهات الانتقاء الفاعل، والموصل بين اوجه الدلالة المتوافقة من اجل الوصول بالتأويل الى حيز الاقناع والواقعية. وتتحرك بوصلة المعنى الموجهة

^١ - ينظر: موسوعة تفسير الاحلام : ١٤٥.

^٢ - لسانيات الخطاب وانساق الثقافة-عبد الفتاح احمد يوسف : ٥٦.

^٣ - تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا _ جمع وترتيب : احمد فريد : ٣٦-٣٧. وينظر:منتخب الكلام في تفسير الاحلام _ ابن سيرين : ١٢-١٣. احكام تفسير الرؤى والاحلام _ اسامة محمد العوضي : ٤١.

لهذا التداعي في كلا الاتجاهين (العمودي والافقي)، عبر تفكيك المحمول الدلالي المحتمل للرمز الحلمى واخضاعه للرؤية التوافقية الجمالية المتحركة ضمن الحيز العمودي/الانتقائي. والممتدة بامتداد المسار الافقي/التناسبي، الخاضع لمؤثرات التاويل السياقية والثقافية من اجل التمهيد للقضية الجوهرية التي تتوقف عليها فاعلية تلقي نص الحلم. وهي قضية خلق ذلك المستوى من التوافق الجمالي والدلالي بين مكونات صورة الحلم والوصول الى الدلالة المنطقية والواقعية للرؤيا من حيث كونها رسالة مشفرة. ((ان الرؤيا (النص) تتشكل من عدة رؤى (علامات) مترابطة فيما بينها، لتشكل البنية الكلية للرؤيا (النص). فعلى المؤول أن تكون له القدرة على التأليف بين تأويلات كل العناصر الداخلية للرؤيا (النص)، بما يتناسب مع أصول التأويل من حيث القوة والضعف))^١.

ومن هنا. نستطيع ان نلمس مستويين من مستويات الترميز. او نمطين من انماط الصورة الحلمية. ان صح التعبير. وهما:

١_ الصورة المفردة.

وفي هذا المستوى من الترميز تنهض الصورة الحلمية عبر عنصر رمزي يرتبط بدلالاته التاويلية ارتباطا مباشرا. وربما واضحا وبينا، وهي السمة الغالبة على معظم عناصر الترميز في الصورة الحلمية. كما نجد ذلك مثلا في رمز (اليوم) والذي يرتبط بدلالات الخراب والفرقة^٢. وكذلك (الحية) التي غالبا ما تؤول بانها عدو خفي. ^٣ او (خمار المرأة) مثلا. والذي يرتبط بدلالة الستر^٤. ولذلك فهو يؤول بالزوج عادة. وغير ذلك الكثير مما لامجال للخوض فيه واستقرائه.

٢_ الصورة المركبة:

وفي هذا النمط من الترميز الذي تقوم عليه بنية الصورة الحلمية.. لا تذهب آلية الانتقاء التاويلي الى الربط المباشر بين العنصر الرامز وبين الدلالة المحتملة له وحده. بل لابد في مثل هذا النمط المركب من الترميز من ربط دلالة العنصر المفرد بالصورة الكلية التي ورد ضمن تفاصيلها ومحاولة المسك بتاويل بنية الصورة الكلية والامساك بدلالاتها المرزمة ومن ثم تعميم تلك الدلالة الكلية على هذا العنصر البنائي المفرد، والوارد ضمن العناصر التشكيلية لتلك الصورة.

كما نجد ذلك مثلا في رمزية (النرد)؛ فان دلالاته المحتملة والموزعة ضمن خطها العمودي لن تكون مطلوبة في عملية التاويل. فالنرد بحد ذاته كعنصر رمزي قد يحمل دلالات المقامرة. او الربح الى جانب دلالة الخسارة. وكذلك قد يتحمل معنى الامل والترقب وانتظار ما يسر... وغير ذلك من المعاني والدلالات التي يمكن ان تتحملها رمزية النرد في ذهن المتلقي.

الا ان دخول هذا العنصر في الصورة الحلمية افقده دلالاته الذاتية الخاصة، واذابه ضمن حركية الترميز للصورة الكلية التي يرد ضمن سياقها المركب. فلذلك نجد ان النرد يؤول في الرؤيا بالرفعة. والمكانة العالية. وذلك لا لامتلاكه هذه الاشارات التاويلية ضمن رصيده الثقافي. وانما ((لأنه من ملاعب ذوي الاقدار

^١ الرؤيا والتاويل عند ابن سيرين _ أبشير بحري (بحث): ١٤٩.

^٢ معجم تفسير الاحلام: ١٦٧.

^٣ موسوعة تفسير الاحلام: ١٦٤.

^٤ م.ن: ١٨٣.

((فلجميء النرد ضمن صورة مركبة كلية تتعلق بملاهي الشخصيات العليا ودخوله ضمن اوقات التسلية لديهم. ارتبط بدلالة الرفعة وعلو القدر. وهي آلية مذهلة في تشكيل الهالة الدلالية الترميزية للعناصر الواقعية

المتلقي ودوره في تأويل الرموز

ترتبط التشخيصات النوعية للمتلقي لنص الرؤيا ارتباطا وثيقا وقارا بما يقابلها من تشخيصات نوعية لمصدر الرؤيا.. او (المرسل) للنص الرؤيوي والمنبثقة من صميم الثقافة الاسلامية التي حددت لنا الاشكال النوعية لما يراه النائم في أحلامه والتي قصرتها على ثلاثة اشكال:

١_ الرؤيا الصالحة (الله)

٢_ اضغاث الاحلام (الشیطان)

٣_ حديث النائم لنفسه (النفس)

فقد حددت الثقافة الاسلامية مكانة المرسل في كل نوع من الانواع السالفة حيث وردت الاحاديث النبوية صريحة في بيان انواع الرؤيا، والمرسل لكل نوع منها.

قال رسول الله (ص): ((والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يحدث المرء نفسه))^٢.

وما يشكل مدار الاهمية في بحثنا هذا يختص بالانواع الاولى (الرؤيا الصالحة) والقائمة على بنية اشارية مشفرة تتجلى بعد روايتها مباشرة نصا سرديا مكننزا بالصور المرمزة، وايحاءاتها. فنص الرؤيا ((خطاب حكائي، ويفترض كل خطاب حكائي محكيا له، فيتخذ المنام من المتلقي موضوعا له، بالقدر نفسه الذي يكون للمحكي، ويصبح المنام نتاج معرفة، وتحمل الرؤيا تداخلا وكثافة رمزية))^٣.

والمائز الدلالي بين وظيفة المتلقي في كل من الصورة الحلمية والصورة الادبية، يتجسد في ما يمارسه المتلقي من لعبة القراءة والتدليل التي تتناظر بين كلا الموضوعين؛ فاذا كانت قراءة المتلقي للصورة الادبية قراءة حرة، منفتحة، لها أن تحقق مستوى مقنعا من عملية التأويل؛ على اختلاف تجليات هذا المستوى، ومدى عمقه، وبساطته، ومقبوليته؛ فان قراءة المتلقي لنص الرؤيا تمنح متلقيها موضعا واضحا ومحددا على خارطة التأويل والترجمة الاشارية لمكونات الصورة الحلمية.. ينطلق فيها المتلقي في فك التشفير عن ملامح الرؤيا ورموزها من أوليات ثقافية واضحة تتطلب إحاطة سابقة بكل السياقات المعرفية والثقافية المؤنثة للمحيط العام المكون للبيئة النفسية والاجتماعية لصاحب الرؤيا.

مرجعيات الترميز

نقف هنا على مشارف المشكلة الجوهرية التي يروم هذا البحث معالجتها، وفك طلاسمها. وتتمثل هذه المشكلة في هذا الكم الهائل من الرموز التي تلبست بها احلام البشرية على مر التاريخ وتطور الانسانية.

حيث يحاول البحث تتبع خيط التأويل المفكك لبنية الحلم من اجل الوصول الى معرفة المصادر الام لهذه الرموز. او المناجم الفكرية التي ولدت فيها هذه الرموز. وارجاعها الى اصولها التي انطلقت منها في عملية

^١ معجم تفسير الاحلام: ١١٤٤.

^٢ صحيح مسلم: ١٠٧٥. كتاب الرؤيا. الحديث: ٢٢٦٣.

^٣ الرؤيا في خطاب الاحلام و المنامات في الادب العربي القديم _ د. سمر الديوب (بحث): ١١١.

تخلّق وتداعٍ. لتنتهي الى معاجم التأويل القابعة في موروثات تفسير الاحلام. في هذه الحركة الولادية المعكوسة ، على الرغم من ملامحها السيميائية الغالبة، والمتظهرة في البنية العلاماتية التي يقوم عليها نص الرؤيا، او الحلم. فنحن نعلم أن الرمز ((يبدأ من الواقع. ولكن لا يرسم الواقع؛ بل يردّه الى الذات. وفيها تنهار معالم المادة وعلاقتها الطبيعية لتقوم على انقاضها علاقات جديدة مشروطة بالرؤيا الذاتية))^١. ولذا فمن البديهي أن ((يرتبط ادراك دلالة الرمز بادراك السياق الذي يرد فيه))^٢.

اننا هنا امام سؤال مهم جدا، وهو: من اين جاءت هذه المفردات التأويلية التي تتضمنها مدونات تفسير الاحلام؟ وما هو المنطلق الواقعي الذي أوصل عملية الربط ، بين هذه المفردات التأويلية وبين مصادرها المزاحة ، الى هذه الدرجة من اليقينية والمصدقية العالية؟ ((ولأن العلامات المرئية التي يزخر بها الحلم لاتخرج بالأساس عن عادات وقيم الحالم ولغته ، وكذا احواله النفسية إجمالاً ، فإنه هنا يبدأ يظهر لنا جلياً شيئاً قشياً الرمز في الحلم))^٣، والامر المهم الذي يمكن ان نلاحظه على هذه المدلولات المتخفية وراء هذه الرموز؛ أنها تختلف – في ارتدائها لهذه الرموز- من شخص الى آخر، ومن مكان الى آخر. بل ومن أمة الى اخرى. فكأنّ هذه الدلالات التي تحملها، الاحلام تحاور الخزين الثقافي الكامن في لاوعي كل فرد، وحسب مصادر نشوء هذا الخزين، واختلافاتها الانسانية.

ولذلك، فقد تختلف دلالة رمز واحد من شخص الى آخر، او من امة الى اخرى، كما اسلفنا. ((فالرموز عبارة عن أشياء تدل وهي تشتمق معناها ووظيفتها الأساسية من إجماع الجماعة التي تستعملها على مدلولات معينة، أي أن التعابير الاجتماعية لداجماعة هي التي تحدد الأشياء والمعاني التي تدل عليها الرموز المستعملة لدى الجماعة.))^٤ ((كما ان المرأة اذا رأت انها تزني، والناس يبصرونها، فهي شهرة ردية، ونكد. فان كانت بالهند: دل على انها تنقرب، وتشتهر بعبادة، وبر، ويكون لها ثناء مليح، لانهم يتقربون الى الله تعالى بالزنا))^٥.

الامر الذي يأخذنا الى التعامل مع اللغة التي ترتديها الرؤيا بعدّها ((لغة تدخل في نطاق الانظمة السيميولوجية))^٦. وذلك لان ((لغة المنامات لغة مجازية تمتح من الانساق الثقافية))^٧ وهي نظرة يتفرع عنها ميدان مهمان يحيل الاول منهما لغة نص الرؤيا الى كتلة من (العلامات) التي تفرض على المتلقي مقاربتها كلغة احياء وليست لغة تقرير، في حين يفرض المبدأ الثاني نمطا من التعامل مع هذه العلامات ((كوحدة ثقافية تحدد حسب الثقافة السائدة للمجتمع، واي تغير يحدث في ثقافة المجتمع سيؤدي بالضرورة الى حدوث تغير على مستوى مدلول الرؤيا))^٨. وقد ضرب (ابن خلدون) مثالا لتغير دلالة العلامة وتنوعها حسب ماتقتضيه القرائن – على حد قوله – بدلالة (البحر)؛ فهو قد يدل على السلطان في موضع. وقد يدل على الغيظ في موضع اخر. ويدل على الهم في موضع ثالث... وهكذا.^٩ مبينا أثر القرائن الثقافية المحيطة بالعلامة في تغيير دلالة تلك العلامة المؤتثة لنص الرؤيا.

^١ - الرمز والرمزية في الشعر المعاصر - د. محمد فتوح احمد: ١٤٠.

^٢ - المكان نفسه.

^٣ - سيميائية الاحلام في التراث العربي _ محرز حامي (ماجستير): ٧٢.

^٤ م.ن: ٧٥.

^٥ قواعد تفسير الاحلام _ ابن سرور: ١٤٥.

^٦ - الرؤيا والتأويل عند ابن سيرين _ أبشير بحري (بحث): ١٥٤.

^٧ - الرؤيا في خطاب الاحلام والمنامات في الادب العربي القديم: ١٠٢.

^٨ - المكان نفسه.

^٩ - ينظر: مقدمة ابن خلدون _ عبد الرحمن بن خلدون : ٤٧٥.

فنص الحلم يمنح نفسه كبنية علامائية تقترح قراءة سيميائية من اجل فك شفراتها والتقاط المضمرة من دلالاتها. الا انها ليست قراءة منفتحة، هلامية، كما اسلفنا، انما تكون عملية التأويل مع الصورة الحلمية موجهة بحدود وابعاد توجه الصيرورة الدلالية لكل رمز من رموز الحلم، وتحدد مساره. وتضعنا مباشرة امام المدلولات المرجحة لكل من هذه الرموز. وهي مدلولات ذات سمة هيرمونطيقية متجهة نحو الواقع على الضد من رموز الصورة الادبية المتجهة نحو الانفتاح الحر ولا محدودية التأويل.

ومن خلال قراءتنا لمدونات تفسير الاحلام، والدراسات التي تناولت الاشارات العلامائية لرموزها، قديماً وحديثاً؛ يمكننا أن نضع ايدينا على مجموعة من المرجعيات المساهمة في منح كل رمز من هذه الرموز مداليلها المختلفة والمتنوعة بحسب السياقات العامة الحاكمة لمحيط الرؤيا، او الحلم.

ولايجزم البحث ان هذه المرجعيات المستعرضة هنا تمثل كل المرجعيات المقصودة، او لايمكن الجزم بإمكانية اكتشاف او استنتاج غيرها من المرجعيات؛ فهذا ما لايمكن الجزم به على نحو اليقين. وانما تظل المسألة قابلة للبحث والتنقيب. وقابلة لتحديد وكشف مرجعيات اخرى، حسب توجهات القراءة واختلاف زاوية الرؤيا لهذه المدونات.

ونظراً لذلك؛ فقد آثر البحث الاكتفاء باستعراض المرجعيات الدلالية لرمز واحد من هذه الرموز ذات الامتداد الشاسع التي تزخر بها مدونات تفسير الاحلام؛ وهو رمز (المرأة) بما تمتلكه من اهمية ومن حضور فاعل وواضح في ادبيات هذه التفاسير. وكذلك لحضورها الفاعل عنصراً بنائياً ثرياً بدلالاته وظلاله في نسبة كبيرة جدا من الاحلام وماتحملة من عناصر بناء مرمزة. وهو ما يعكس ارتباطها الخطير والكبير بمؤثرات الوعي الثقافي للذهنية العربية. المتأتي من طبيعة السياقات الاجتماعية الحاكمة للحياة في رahunها اليومي في الثقافة العربية.

فضلا عن ذلك. فاننا سنحاول استعراض اهم حيثيات كل مرجعية من هذه المرجعيات على نحو الاجمال والتلميح الكاشف. دون السعي وراء الجزئيات او التوسع في بيان مايطرح منها. لاننا بذلك سنخرج عن الحدود النظامية لادبيات البحث العلمي. وسنكتفي بايراد مايمكنه ان يمنح رؤيا واضحة ووافية لكل مقصد من مقاصد البحث في متابعة هذه المرجعيات الترميزية.

1- المرجعيات الدينية

وهي المرجعيات التي تستقي مؤولاتها من اهم مصادر المعرفة الدينية المكونة للمنظومة الثقافية في الفكر الاسلامي. ويقف النص القرآني والنص النبوي في المقدمة من هذه المصادر. حيث لا يخفى الاثر العظيم الذي صنعه النص القرآني وموجهاته المعرفية في منح بنية العقل - خاصة- والاسلامي - بشكل عام - ملامحه المائزة والمحددة لمساراته الفكرية والعملية في خلق خصوصيته الثقافية والحضارية.

هذا الى جانب ما مارسه النص النبوي الشريف في تأطير وتوجيه هذه المنظومة المعرفية والحضارية بشكل عام.

وسنحاول ان نتناول رموز المرأة الحلمية لكل حقل من حقول المعرفة الدينية الانفة الذكر، وربطها بمرجعياتها ومصادر المسكوت عنها في القراءة السيميائية لنصوص الاحلام

أ- النص القرآني¹

ان الحضور الكبير واللافت للنظر للرموز القرآنية في نصوص الرؤيا ومعاجم تفسيرها، يمنحنا تصورا واضحا عن مدى أثر المعرفة القرآنية في تكوين الوعي الثقافي للعقل المسلم. الى جانب بيان مدى تشرب هذه

¹ _ لمزيد من الاطلاع ينظر: تعجيل السقيا بتعبير الرؤيا _ احمد فريد: ٤١.

الرموز في لاوعي الفرد المسلم ايضا فتأتي رموزا مباشرة وسافرة تارة وتأتي -تارة اخرى- خاضعة لمنطق التداوي والتأويلي وصولاً الى الصيغة النهائية للمعنى الموجه لتأويل نص الرؤيا. حتى أننا لا نعدم ان نلاحظ توجه بعض الدراسات التي بحثت اوجه التشابه في نمطية الترميز بين النص القرآني وبين نص الحلم او الرؤيا؛ ذاهبة الى ((أن هذين العالمين متشابهان ومتراپطان من بعض الوجوه، منها ان كليهما يستخدم لغة الرمز لا يصال المعارف الى الانسان، وان هذه الرموز متشابهة في كثير من الاحيان، والانسان بحاجة الى علم التفسير والتأويل في المجالين للكشف عن هذه المعارف المرموزة))^١ او ان نجد مؤلفات متخصصة في رصد المرجعيات القرآنية لرموز الاحلام والصور القرآنية التي استقيت منها تلك الرموز.^٢

والمرجعية القرآنية في ترميز الصورة الحلمية لا تخرج عن دائرة حدود المعاني التي خلعتها النص القرآني على المرأة ومتعلقاتها.

وتأتي دلالة الستر في مقدمة هذه المعاني التداوية عن تمثلات صورة المرأة في تناصاتها المتداخلة، والتي صرحت بها الاية القرآنية ((هن لباس لكم وانتم لباس لهن))^٣ فاللباس هنا يتلبس بدلالة الستر لان المرأة ستر للرجل، تستره عن المعاصي وعن العلاقات المحرمة. ((واللباس ساتر وواق، وكذلك هذه الصلة بين الزوجين؛ تستر كلا منهما وتقيه))^٤. ونجد تداخل دلالة الستر ومفرداتها مع صورة المرأة بيئاً وجلياً، في الكثير من التأويلات التي تضمنتها خطاطات تفسير الاحلام. فلبس الثوب، والالتفاف بلحاف في الرؤيا، تؤول بالزواج بامرأة. عبر المرور بتداعيات دلالة الستر في بعدها القرآني^٥. وكذلك الأمر في رؤية الرجل لنفسه متستراً بعباءة تدفنه. وتستره. او بإزار. فهي رؤيا لا تخرج في تأويلها عن القراءة السابقة^٦.

وهذا المنحى العلاماتي هو الحاكم في تأويل الصورة الحركية (انحلال السراويل)؛ فهي في بعدها الواقعي تحمل معنى انعدام الستر، والتكشف أمام انظار الآخرين. أما بعدها التأويلي فنراه يحمل هاجساً درامياً عبر دلالة انكشاف المرأة وظهورها أمام انظار الرجال. لان المرأة حرم الرجل، وستره.^٧

وتأتي دلالة (الزينة) ايضا كعنصر ترميزي من عناصر الحقل الدلالي الذي تحتله المرأة وظلالها المعنونة في النص القرآني؛ وما يرتبط بها من ذرية وبنين يمثلون أهم ملامح الزينة في الحياة الدنيا. ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا))^٨. لذا نلاحظ أن موجّهات التأويل الحلمي عادة ما تتجه نحو الاشارة الى اوجه التلاقي والامتزاج بين الكثير من عناصر الزينة والتبرج وبين المرأة وما يلحق بها من ابناء.

وأمثلة ذلك كثيرة في مدونات التأويل، كلبس (الخاتم) مثلاً، ولبس العقد لغرض الزينة ايضا، فهي عناصر رمزية تؤول بالزواج.^٩

^١ _ دراسة مقارنة للرموز الدالة على الهداية والضلالة في كلام الوحي وعالم الرؤيا _ علي اكبر مرادبانقبادي (بحث): ١٥٠ - ١٥١.

^٢ _ ينظر على سبيل المثال: عجائب تفسير الاحلام بالقرآن _ ابو الفداء محمد عزت محمد عارف.

^٣ - البقرة: ١٨٧.

^٤ - في ظلال القرآن _ سيد قطب ١٧٤/٢.

^٥ - ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٥٠٠.

^٦ - ينظر: م.ن: ٣٧٤. ودليل الحيران في تفسير الاحلام _ محمد علي قطب: ٤٧.

^٧ - ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٢٥١.

^٨ - الكهف: ٤٦.

^٩ - ينظر: _ موسوعة تفسير الاحلام: ٤٠٣.

او قد يكون التأويل مشتقاً -بشكل مباشر- من مصدريته القرآنية؛ كروية (اللؤلؤ) الذي يرمز في الحلم الى الزواج بامرأة جميلة.^١ وهي دلالة مأخوذة من قوله تعالى ((وحوور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون)).^٢ وكذلك رؤية الياقوت التي لا تخرج عن دائرة التأويل بالزواج. ((كأنهن الياقوت والمرجان)).^٣

وإذا تركنا موضوع الزينة ومفرداتها، فإننا سنجد صوراً حلمية تؤول مرجعياتها القرآنية ضمن آليات مختلفة بعضها مباشر وبعضها يتطلب شيئاً من التأويل والتحليل للوصول الى لحمة العلاقة بين الرمز وبين مرجعيته القرآنية.

ويمكن أن نشير الى نماذج من هذه الترميزات ضمن الترسيم الآتية:

الرمز	التأويل	المرجعية القرآنية
البييض	النساء	كأنهن بيض مكنون. (الصافات: ٤٩)
الكوثر	بنت انثى	انا اعطيناك الكوثر (الكوثر: ١)
جارية	فتنة	انما اموالكم واولادكم فتنة . (الانفال: ٢٩)
طلاق المرأة	غنى	وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته (النساء: ١٣٠)
كشف الساق	زواج بامرأة حسن دينها	قصة سليمان ع مع بلقيس ((وكشفت عن ساقها)). (النمل: ٤٤).
الارض	الزوجة	نساؤكم حرث لكم. (البقرة: ٢٢٣).

فالعلاقة واضحة جدا بين الرمز الحلمي وبين مرجعيته القرآنية التي رسخت العلاقة بينه وبين دلالاته التأويلية في الموروث الثقافي العربي. وتجلياته الفكرية.

ب- النص النبوي

ان اعتماد النص النبوي كمرجعية معرفية في تأويل بعض رموز الاحلام؛ يضع امامنا الدور المهم الذي تمارسه نصوص الاحاديث النبوية الشريفة في تأنيث بنية الثقافة الاسلامية ومكوناتها الاستمولوجية الراسخة في وعي الفرد المسلم، وفي لاوعيه. ولذلك نجد ان هذه المرجعية النبوية للتأويل مرتبطة بشكل جلي بالاحاديث المشهورة والمتداولة التي اصبحت تجري مجرى الامثال بين الناس. او انها اكتسبت صفة البداة والتأسيس لابتساق مستويات الثقافة لدى الفرد العادي.

ولعل الرمز الامثل لهذه العلاقة بين مفردات الرؤيا ذات المرجعية المرتبطة بالحديث الشريف؛ يتمظهر في صورة (القارورة) التي تؤول بالمرأة استنادا لقول الرسول الخاتم (ص) المشهور ((رويداً سوقك بالقوارير)).^٤ أو ما نجده من ارتباط ذهني بين صورة (الفأرة) وبين ماتؤول به من دلالة على (امرأة فاسقة)؛ استنادا الى الحديث الشريف المعروف ((خمس فواسق يقتلن في الحرم: العقرب، والفأرة، والحديا، والغراب،

^١ - ينظر: معجم تفسير الاحلام: ٩٩٦.

^٢ - الواقعة: ٢٣.

^٣ - الرحمن: ٥٨.

^٤ - ينظر: معجم تفسير الاحلام: على التوالي: ١٦٩، ٩٦٥، ٢٢٢، ٧٣٥، ٥٠٠، ٤٦.

^٥ - صحيح مسلم: ١٠٩٦. الحديث رقم: ٢٣٢٣.

والكلب العقور))^١ ومن ذلك أيضاً؛ رؤية (الفراش) ، المرتبط ذهنياً بالزوجة.^٢ وهذا ما يحيل الذهن مباشرة الى الحديث الشريف ((الولد للفراش،))^٣.

او في الصورة التي تمثل رؤيا تظهر فيها امرأة معلقة بثدييها؛^٤ فانها تؤول الى الزنى. اشارة الى واحدة من مشاهدات الرسول (ص) في قصة الاسراء والمعراج المعروفة في الثقافة الاسلامية. حين رأى (ص) في جهنم امرأة معلقة بثدييها، فسأل جبرائيل (ع) عنها فقال له بانها زانية! فالمسألة تبدو وكأنها مسألة تبادل في المواقع بين الرمز وبين تأويلاته المرتبطة به؛ بين الصورة الواقعية للرمز (الزنى)، وبين دلالاته الحلمية او الأخروية (التعليق من الثديين).

ان ما طرحه مدونات تفسير الاحلام من قراءة سيميائية لمفردات الصورة الحلمية قد تستوجب احيانا اكثر من فعل التأويل المباشر لهذه المرجعية الرامزة، عبر مستويات تحليل متداخلة، وصولاً الى ربط الرمز بمرجعياته المعرفية (النبوية هنا). فخمار المرأة الذي يرتبط بمعاني الستر والعفة، هو رمز يؤول بالزواج. لما تتضمنه صورة الزواج من ظلال تشع بهذه المعاني وغيره^٥.

لكن ، ارتباط الخمار باللون الاسود نجده يذهب مباشرة الى معنى (الفقر)^٦! من خلال ما يليق هذا الخمار من سواد يلف الوجه، يحمل الذهن مباشرة الى الحديث الشريف ((الفقر سواد الوجه في الدارين))^٧. فالصورة الحلمية هنا تمزج دلالات متنوعة من اجل الوصول الى اللوحة العلاماتية النهائية الموظفة لمرجعيات ثقافية مختلفة المصادر والايحاءات.

ولعل الصورة الابرز التي ترتبط مباشرة عند اثارة مستشعرات تلقيها بمرجعياتها النبوية؛ تتمثل في صورة (الدنيا). هذا الرمز المائل بشكل مقلق في احاديث الرسول (ص). والمطروح من مختلف الزوايا والسياقات ، وصفاً ، وتحديداً، وبيانياً، وقد ارتبطت صورة الدنيا في الكثير من هذه الاحاديث الشريفة بصورة (الضرة) الى جانب الاخت النوعية لها (الآخرة). فكأنهما ضررتان يتنافسان على جر الانسان اليهما والانشغال باحدهما على حساب الأخرى.

وهذا الربط بين صورة الدنيا وبين صورة المرأة يأخذ في مدونات الاحلام اشكالا متعددة لاتخرج عن هذا الاطار التأويلي المائل.

فمرة تحضر الدنيا بصورة (عجوز قبيحة)^٨ في الحلم؛ ومرة بصورة (عروس)^٩. و احيانا بصورة (صبية)^{١٠}. وارتباطا بذلك تكون رؤية (طلاق المرأة) معادلة للتأويل بترك الدنيا.^{١١}

^١ م.ن: ٥٣٩. الحديث رقم: ١١٩٨.

^٢ ينظر: معجم تفسير الاحلام: ٨٤٤.

^٣ صحيح مسلم: ١٦٨٦. الحديث رقم: ٦٨١٧.

^٤ ينظر: الاسراء والمعراج _ محمد جودت السحار: ٧.

^٥ ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ١٨٣.

^٦ ينظر: المكان نفسه.

^٧ عوالي اللآلي _ الاحسائي: ٤٠/١.

^٨ ينظر: معجم تفسير الاحلام: ٧٦٣.

^٩ ينظر: م.ن: ٧٧٢.

^{١٠} ينظر م.ن: ٦٧١.

^{١١} ينظر: ٤٠٥.

تقابل هذه الصورة صورة اخرى يتلبس بها المعنى في الحلم، وهي صورة (الزواج بامرأة مجهولة)^١، فسمه المجهولية هنا تدفع بالذهن التأويلي مباشرة الى ربط المعنى ب (الاخرة)! على اعتبار ان الدنيا معروفة قد خبرها الانسان وعاش فيها^٢.

٢_ المرجعيات الأدبية

يعد الادب بمختلف اجناسه الشعرية والنثرية رافدا مهما ورئيسا من روافد الثقافة العامة القارة والمؤسسة للاوعي الجمعي الذي ينتمي اليه المنتسبون الى امة ما، تجمعهم موجهاً ابستمولوجية موحدة حيث يشتمل الادب عادة على قاموس من الرموز المتداولة التي بلغت درجة من التواتر والتداول جعل منها مؤنثات بديهية لمستويات تلقي وتاويل النصوص الادبية بين ابناء الامة الواحدة. كما نلمس ذلك في ادبنا العربي على مختلف عصوره ومراحلها حيث نشاهد مجموعة من الصور والرموز والتوظيفات المرتحلة عبر عصور الادب لتمارس سيرة رمزية يزيد بها التوظيف والتناص رسوخا وتجذرا في الذاكرة الادبية. وكذلك في الذاكرة اللاواعية للمجتمع بشكل عام.

مثال ذلك مانجده في مفردات معجم الكرم الذي يشتمل على عناصر رامزة راسخة التداول في ادبنا العربي كالبحر... والسحاب.. والسيل.. الخ. والتي يلجا اليها الشاعر عادة في وصف ممدوحه بالبحر، ووصف عطائه بالسيل، ويديه بالسحاب.

وكذلك الامر مع موضوع وصف المرأة في حقل الغزل، والذي هو مدار بحثنا هذا، حيث يمكن ان نلمس مجموعة واسعة من العناصر الرامزة.. وهي محتشدة ومشكلة للبعد الايحائي الذي تلقيه صورة المرأة في وعي المجتمع العربي. وفي لا وعيه. من ذلك مثلا صورة (الظبي) أو (الغزال)، والتي يمكن القول أنها من أبرز مفردات التشبيه الجمالي للمرأة في مدونات الغزل العربي، بل ((ان معنى تشبيه عين وجيد المحبوبة بعيني وجيد الطيبة الادماء او العصماء، هو معنى شائع في العصر الجاهلي وكذلك في العصر الاموي))^٣. يقول المنخل الشكري:

ولثمتها فتفتست كنتفس الظبي الغرير^٤

وهي علاقة لا تتطلب منا مزيد بحث واستقصاء لما تتسم به من التواتر والبداهة لكل مطلع على الأدب العربي، بل والتراث الثقافي العربي بشكل عام. ولذا فإن ورود هذا الرمز المائل في صورة رؤيا يحيل مباشرة إلى المرأة بسبب هذا النداعي الناجم عن الارتباط الراسخ بين الصورتين، (المرأة)، و(الغزال). فرؤيتهما تؤول مباشرة بالجارية الحسنة^٥.

ويتعاضد هذا الرمز الرؤيوي مع رمزين آخرين يكادان يوازيانه في نسبة الثبات والرسوخ في الذهنية الأدبية للمتلقى العربي، ونقصد بذلك رمزي (الشمس) و(القمر). اللذين يحضران دائما في سياق تشبيه جمال وجه المرأة وحسن طلتها واشراقها. ((وقد رمز الجاهليون للشمس بالمرأة العارية، وشكلت المرأة العنصر الرئيس الذي تأتلف حوله وتخرج منه بقية عناصر القصيدة الاخرى.... وقد شكلت وظيفة الاخصاب والامومة، ولذا اقاموا علاقة بينهما (المرأة والشمس) فالشعراء لم يصوروا امرأة بعينها يمكن أن تكون لهم صلة معها؛ وانما وصفوا جمال هذه المرأة وشبهوها بالغزال والمهاة والنخلة والظبية والبقرة الوحشية، كما قارنوا بينها

^١ ينظر: م.ن: ٤٩٤.

^٢ لمزيد من الاطلاع حول مرجعية الحديث النبوي الشريف في تاويل الرؤيا؛ ينظر: تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا: ٤٩.

^٣ - الغزل في العصر الاموي - د. عفيف نايف حاطوم: ٢٩٢.

^٤ - شرح ديوان الحماسة: ٣٨١.

^٥ ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٤٣٣.

وبين الشمس))^١. بل ان ((الشمس تشكل العنصر الجمالي وفيه تظهر الشمس مثلا اعلى للبياض وهو اللون الاثير عند العرب في الحسن))^٢. ولذا نجد أن ((شعر العرب في تشبيه المرأة بالشمس كثير))^٣. يقول ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس كالشمس لما بدت أو تشبه القمر^٤

ويقول أبو الطيب:

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا^٥

والامر نفسه نجده في توظيف القمر لدى الشعراء، فهو حاضر في الموروث الشعري العربي معادلا موضوعيا لحضور المرأة. يقول عمر بن معدي كرب:

وبدت لميس كأنها قمر السماء اذا تبدا^٦

ولا يغيب عنا قول أبي الطيب:

واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا^٧

وتتحرك آلية التأويل حسب التغيرات البنائية في الصورة الحلمية، وما يطرأ عليها من إضافات موحية تغير المعنى؛ فرؤية (كسوف الشمس) يحيل مباشرة إلى دلالة (موت المرأة)^٨، فالشمس الكاشفة المنطفئة هي في الحقيقة امرأة يغيبها ظلام الموت. ومن يرى شمسا تشرق في بيته فإنما هي صورة رمزية لامرأة حسناء تدخل ذلك البيت^٩.

واما القمر فهو في مدونات الاحلام ((يرمز للأنوثة))^{١٠}، وهو يرمز للزوجة وللجارية ايضا^{١١}.

والى جانب هذين الرمزين، يقف رمز ثالث ينافسها في نسبة الحضور والايحاء، وهو رمز (الحمامة)، والتي طالما ارتبطت بالمرأة في رقة المشي وجماله، فنجد في شعر العرب ما لا يحصى من الصور التي تظهر لنا أن ((الصقر رمز للرجل وللذكورة، والحمام رمز للمرأة والانوثة))^{١٢}. يقول (جميل بثينة) على سبيل المثال^{١٣}:

يبادرن أبواب الحجال كما مشى حمام ضحى في أيكة وغصون

^١ - العين في الشعر الجاهلي (دراسة ميثولوجية) - دعاء هشام بكر اشتية (ماجستير): ١١٤.

^٢ - م.ن: ١١٥.

^٣ - المرشد الى فهم أشعار العرب: ٩٨١/٢.

^٤ - ديوان ذي الرمة: ١١٥٢.

^٥ - شرح ديوان المتنبي - عبد الرحمن البرقوقي: ٢٥٠/١.

^٦ - ديوان عمرو بن معدي كرب: ٨١.

^٧ - شرح ديوان المتنبي: ٤/٣.

^٨ - ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٤٨٤.

^٩ - ينظر: القادري في التعبير: ٣٠/١.

^{١٠} - عالم الاحلام - د. سليمان الدليمي: ٢٣٠.

^{١١} - ينظر: تفسير الاحلام للإمام الصادق: ٦١.

^{١٢} - المرشد الى فهم اشعار العرب: ٩٢٧/٢.

^{١٣} - ديوان جميل بثينة: ٤٣.

وفي مواطن النذب خاصة، حيث صورت الثقافة الشعبية العربية هديل الحمامة وكأنه نواح امرأة مفجوعة تندب ولدها^١، إلا أننا نجد لهذا الهديل بعدا آخر في الصورة فالحمامة ترمز للمرأة العفيفة، الودودة. الموافقة لزوجها.^٢

ولعل سمة العفة هذه قد ترسبت في الذهنية العربية من طبيعة الحياة الخاصة للحمام، حيث إن الحمامة من الصنف الذي تقترن فيه الأنثى بذكر واحد وتلتزمه. ماداما مترافقين، وتبني معه عشا يتناوبان على حمايته. ورعاية افرأخهما معا.

وحين يضاف عنصر آخر كهديل الحمامة الى الصورة الحلمية، فإن سمة العفة تلقي بظلالها على تأويلات هذا العنصر، ولذا نجد مدونات تفسير الاحلام قد ربطت بين هديل الحمامة وبين المرأة العفيفة القارئة للقرآن.^٣

ويستوقفنا رمز آخر يرتبط ارتباطا وثيقا بترسبات الثقافة العربية الادبية؛ وهو رمز (القوس)، والذي كثيرا مانجده معادلا موضوعيا للمرأة في المدونات الشعرية العربية، والتي غالبا ماتشبه صوت رنة الوتر بعد انطلاق السهم بنواح امرأة (تاكل)!.^٤

يقول (الشنفرى) في لاميته^٤:

اذا زلَّ عنها السهم حنَّت، كأنها مرزأة تكلَى ترنُّ وتعول

ومثله قول (الشماخ بن ضرار)^٥:

اذا انبض الرامون عنها ترنمت ترنم تكلَى أوجعتها الجنائز

فنلمس الصورة الحلمية وهي ترسم صورة حركية تنبض بالحياة من خلال رؤيا مروق السهم سريعا من القوس؛ فانه يرتبط غالبا بصورة ولادة المرأة، فكأن مروق السهم من بطن القوس يمثل صورة معادلة لمروق الطفل من بطن المرأة^٦، على الرغم من غياب مقومات الربط الخارجي بين القوس وبين المرأة. إلا ان مرسبات الثقافة الشعبية ومغذياتها المختلفة، وبضمنها المغذيات الادبية، تمارس فعلها الموحد عبر رابطة الصوت الشبيهة برنة التكلَى. في حركة ديناميكية ترينا مسارات المعنى التي تتشكل عبرها حياة العلامة في انساقها الاجتماعية.

٣ _ المرجعيات اللغوية

وهي الدلالة التي ينطلق فيها التاويل من خلال الفاظ الرؤيا او النص نفسه مراعييا بذلك الاشتقاقات اللغوية التقليدية للفظ أو الاسم الوارد في نص الرؤيا. وما يمكن ان يشتق عنه من معان ودلالات تكون هي العماد في عملية التاويل^٧، وهي عملية كثيرا مانجدها معتمدة من قبل مفسري الاحلام في مدوناتهم حيث يلجؤون الى اشتقاق الدلالة من لفظ الكلمة نفسها كاسم العلم او اسم المكان او أي اسم آخر يرد في نص الحلم ويشكل جوهر الدلالة

^١المزيد من الاطلاع ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب:

^٢_ ينظر: القادري: ٢٩٦.

^٣_ ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٣٣٢.

^٤- ديوان الشفري: ٥٩.

^٥- يوان الشماخ بن ضرار الذبياني: ١٨٧.

^٦- ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٤٦٧.

^٧_ ينظر: تعطير الانام في تعبير المنام - النابلسي: ٧.

المركزية للحلم او الرؤي اكلها ، ((وهذا التأويل يتم تحميله على ظاهر اللفظ، كرجل يسمى ف الفضل تتأوله افضالاً، ورجل يسمى راشداً تتأوله ارشاداً، او رشداً، او سالماً تتأوله السلامة... الخ))^١.

ولذا نجد ان تاويل رموز الرؤيا الواحدة قد يختلف باختلاف لغة نص الرؤيا. ومن ثم اختلاف وجه الاشتقاق المتخذ من الدلالة اللغوية اساسا له. ((والمنام الواحد يختلف باختلاف لغتين، كالسفرجل عز وجمال وراحة لمن يعرف لغة الفرس. لانه بلغتهم بهاء. وهوللعرب ولمن عاشرهم دال على السفر والجلاء لاشتناقه))^٢.

وفي نص اخر. نجد صورة امرأة تكشف عورتها حتى يبين دبرها..!! مع ملاحظة هذا التركيز والعناية بكلمة (دبرها). مما يجعل لهذه اللفظة الهيمنة الايحائية على الصورة كلها.. عبر اللجوء الى الربط بين لفظة الدبر وبين فعل الادبار.. وبذلك أولت هذه الصورة بانها أمر مرغوب فيه يدبر ويولي!!.

او قد تمارس آلية التأويل استراتيجية تداعي المعاني وصولا الى المعنى الجوهرى المراد امساكه والسير في ظله. بكروية (الخصيتين) في الحلم ، فقد ((رأى رجل كأن له عشرة ذكور. وليست له خصية. فقص رؤياه على معبر، فقال له : يولد لك عشرة ذكور، ولا تولد لك انثى)).^٣ حيث ان تأويل هذا الرمز الرؤيوي ب(البنث) يدفعنا الى التساؤل عن الرابط الذي يشد هذين المعنيين هنا.. والذي لا يمنح نفسه للبحث والتنقيب الا اذا رجعنا الى الاستعمال اللغوي الذي يطلق على الخصيتين اسم (الانثيين)! وهذه التسمية هي التي تلقي في سياقات اللاوعي الجمعي الذي تشكله اللغة مثل هذا الربط بين هذين العنصرين. خاصة عند ورودهما في نص تشكله الرؤيا عبر فضاءاتها الاشارية.

ولعل من اغرب الممارسات التي تمارسها آلية تأويل الرؤيا؛ ما نجده في تأويل الحقامة بالزواج.. حيث قد يتبادر الى الذهن ان الرابط بين هذين العنصرين الدلالين هو خروج الدم الذي يحيل الى الافتضاض مثلا... الا ان منطق التأويل الحلمي يتجاوز هذا الربط المباشر فيذهب الى التقاط التداعيات اللغوية التي يمكن ان تبثها صورة الحقامة.. والتي تتضمن ضمن تفاصيلها (المشروط)، فيتم الربط من هنا بين لفظة المشروط وبين (شرط العقد)^٤ الذي عادة ما يقوم عليه عقد الزواج. عبر هذا التداعي الاشتقاقي الذي يتخذ اللغة منطلقا لانتقاط المعاني المنضوية وراء تفاصيل نص الرؤيا..

٤- المرجعيات الصفاتية.

تنهض هذه المرجعية الدلالية على خصوصية تامة تؤطرها سمة الانوثة التي تربط بين المرأة وبين الكثير من الرموز المؤنثة المشكلة لبنية الرؤيا. الا ان سمة الانوثة هنا تكون معززة بصفة اخرى تمثل الركيزة الدلالية الام التي تم من خلالها فعل الترميز بين المرأة وبين العنصر الانثوي المستدعى في نص الرؤيا.

والرموز التي اطرت سمة الانوثة بدلالة رابطة بين الرمز وبين تأويلاته كثيرة . منها على سبيل المثال (اللبوة) التي تجمع بين صفة الانوثة وبين صفة الشراسة. لذا فان ورودها في الرؤيا يشير الى امرأة شريرة.^٥ و(العنز). التي تمتاز بصفة ذميمة تتمثل في انكشاف عورتها. لذا فهي رمز للمرأة الذليلة.^٦

^١ - عالم الاحلام: ١٠٥. وينظر: تعبير الرؤيا - ابن قتيبة: ٣٢.

^٢ - تعجيل الرؤيا بتعبير السقيا: ٧٩.

^٣ - ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٣٧٤.

^٤ - ينظر: معجم تفسير الاحلام: ٣٥٢.

^٥ - ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ١٧١.

^٦ - ينظر: معجم تفسير الاحلام: ٢٨٥.

^٧ - ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٤٩٩.

^٨ - ينظر: م: ٤١٥.

او (الارنب).التي تشارك المرأة بخاصية الحيض. وهي خاصية كانت وراء تحريم اكلها في بعض الثقافات الاسلامية.مما خلق لها انطباعا سلبيا في الوعي الجماعي..لذا كانت رمزا للمرأة السيئة^١ وكذلك (البغلة) التي تتصف بالعجز عن التكاثر..الى جانب صفة (الركوب) التي ترتبط في الذهنية الاجتماعية بالمرأة. كما سنبين ذلك لاحقا. فكانت رمزا للمرأة العاقر^٢.

ان هذه السمة المعززة للدلالة قدترد احيانا مجردة عن صفة الانوثة. فتتكفل وحدها ببث الرابط الدلالي بين الرمز وبين مؤولاته..ف نجد هذه السمة تنطلق حرة وبلا قيود في اختيار رموزها الحاملة لها. كما في الصور الحلمية التي تربط بين الدياج وبين المرأة بصفة النعومة^٣..وهي الصفة التي نجدها وراء الرمزية في ان رؤية حية ميتة في الفراش تؤول بموت الزوجة^٤. فلعل نعومة الملمس هي الرابط بين الجانبين في بعدهما الواقعي الحسي.

كذلك تلجا هذه الصفة الى ربط المرأة برموز من الطبيعة. كالفاكهة ذات الملمس الناعم والرائحة الزكية. مثل الخوخ. والكمثرى. والتفاحة. فورودها في الرؤيا يؤول بالمرأة عادة^٥.

وقد تتعلق هذه المرجعية بسلمات اخرى تعود الى الجانب الشكلي الظاهري من الصورة المرزمة. وهن يتحقق نوع من التداعي للمعاني والدلالات وصولا الى الارتباط بالمرأة عبر جانب معين من جوانب احياءات حضورها في الذهن..فمثلا..ان رؤية انكسار غمد السيف تشير الى موت الام او الزوجة^٦. حيث تجري المقابلة بين احتواء الغمد للسيف وبين احتواء المرأة للوليد.

وكذلك رؤية دخول الزر في العروة..او دخول الخيط في الابرة..فكلا الصورتين ترتبطان رمزيا بدلالة الزواج. لما في صورة الدخول والاندماج من احياءات جنسية^٧.

وقد تاخذ المرجعية الشكلية بعدا اكثر تعقيدا يمر بمسارات ذات احالات اخرى اجتماعية او غيرها. فمن راي ان اسنانه ناصعة البياض فذلك اشارة الى زواجه بامرأة حسناء!^٨

وهنا لا بد لنا من التحليل والتقصي من اجل الوصول الى الحلقة الدلالية الرابطة بين الرمز وبين تاويله. فجمال الاسنان وبياضها يمثل صورة مكشوفة للاعجاب والغبطة من قبل الاخرين. لذا فهي صفة جالبة للنظر وشادة للانتباه وتطلع الاعجاب. وهذا التطلع باعجاب غالبا ماتحركه صورة المرأة الحسناء. المثيرة. فهو الرابط المرجعي بين صورة الاسنان الجميلة. وبين صورة المرأة الحسناء..

وتاتي سمة (الاحتواء) فيتسع بها فضاء الرموز الباتة لدلالات حضور المرأة في الذهن. عبر كون المرأة الوعاء الحاضن لماء الرجل.. علاقة الاحتواء هذه هي المرجعية البرزخية بين المرأة وبين معادلاتها الموضوعية من رموز حلمية مثل الجرة، الدلو، القدح، القربة، الخابية... وغيرها من الرموز الممتلكة لصفة احتواء الماء وحمله^٩..

^١ ينظر: م.ن: ٣٩.

^٢ ينظر: م.ن: ٥٤.

^٣ ينظر: القادري في التعبير _ القادري: ٤٦٢.

^٤ ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ١٦٤.

^٥ ينظر: م.ن: ١٨٦، ٤٧٣، ٢٣٠.

^٦ ينظر م.ن: ٢٨٠.

^٧ ينظر: م.ن: ٣٩٢. ٢٣. ودليل الحيران في تفسير الاحلام _ محمد قطب: ٤٣.

^٨ ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ٤٩.

^٩ ينظر: م.ن: ١٢٧. ٥٥. ٤٥. ١٧٠.

وربما امتدت سمة الاحتواء فشملت الابعاد المعنوية والنفسية ايضا. فضلا عن الماء. فان رؤية الصندوق ترتبط تأويلا بالمرأة. لكون المرأة صندوق الرجل الحاوي لاسراره. واطح اشياءه. وممتلكاته.^١

وقريب من ذلك تأتي صورة (الحقة). التي تمتلك علاقة الفة بينها وبين المرأة. تتعلق بسمة الاحتواء من جانب. لاحتواء الحقة على الاشياء الخاصة والممتلكات والثياب التي تُخفى فيها عن الاخرين. ولارتباط مسالة استعمال الحقة بمكونات عالم المرأة وخفاي البيت الخاصة. ولذا نجد رمزا واقعا ضمن حدود حقل المرأة ومتداياتها الايحائية والتأويلية، فكانت معادلة لدلالة ((الزوجة الحافظة)).^٢

٥_ المرجعيات الاجتماعية

ترتبط المرجعية الاجتماعية ارتباطا وثيقا بالثقافة الشائعة والعامية التي يمتلكها كل مجتمع والتي تكونت عبر تفاعل طويل بين مختلف الترسبات اليومية والموروثة والانساق المعرفية القارة في اعماق اللاوعي الجمعي لكل امة. او بكلمة اخرى. هي مجموعة السمات الثقافية والمعرفية المكونة لملامح الهوية السوسولوجية لمجتمع ما.

ومن هنا نجد ان للمرجعية الاجتماعية الدور الاكبر والواضح في مد الرؤيا بمنجم خصب من الرموز التي تمتلك خاصية الشيوخ والانتشار بين غالبية ابناء ذلك المجتمع. مما يسهل عملية الوصول الى الدلالات الايحائية الملتبسة بالبنية اللغوية لنص الرؤيا. ((فخطاب المنامات يشتمل على علامات دالة على الانساق الثقافية، ويشتمل على بنى معرفية فيها تاريخ رسمي واخر مضمّر، ذلك أن خطاب المنام على صلة وثيقة بالواقع)).^٣

وفي حدود بحثنا واستئناره برموز المرأة في مدونات الاحلام والرؤى؛ يمكننا ملاحظة تلك التبادلية المرتدة بين المرأة وبين رموزها. وديمومة الحراك السيميائي للدلالة بينهما. واستثمار تلك السمة العلاماتية الغنية التي تتقمصها المرأة في رصيدها السوسولوجي من الوعي الثقافي. ومن اللاوعي القار في ذهن المجتمع.

فنستطيع تمثل هذه الحركة التبادلية عبر حالتين:

الحالة الاولى: وهي حالة الانتقال السيميائي المتخذ من المرأة نفسها قاعدة لحركية الدلالة وتشكلاتها في نص الرؤيا. حيث ترد المرأة رمزا وعلامة لدلالة ما. ترتبط معها بصلة سوسولوجية صريحة. او مؤولة. ونستطيع ان نمثل ذلك عبر الجدول التالي^٤:

الرمز	الدلالة
الشابة الناهد	خير مرجو وأمل
الشابة الهزيلة	هم وفقر
الشابة السمينة	سنة مخصبة
الشابة العارية	فضيحة
لبن المرأة	خير ومال

^١ ينظر: م.ن: ٣٢٨.

^٢ موسوعة تفسير الاحلام: ١٦٦.

^٣ الرؤيا في خطاب الاحلام والمنامات في الادب العربي القديم: ١٠١.

^٤ ينظر: موسوعة تفسير الاحلام: ١١٩. ومعجم تفسير الاحلام: ١٠٣٥. والقادري في التعبير: ١٧٥.

فمن خلال هذا الجدول. توظف الرؤيا المرأة نفسها رمزا ضاجا بدلالات ذات مرجعية اجتماعية في حدودها المعرفية. وماتلبست به من بعد تخلق نتيجة التواطئ المعرفي والثقافي بين اجيال المجتمع الواحد. او المجتمعات المتعددة.

الحالة الثانية يتجه فيها التشكل السيميائي للدلالة على عكس الحالة الاولى. وذلك بالانتقال من الرموز والعناصر الدلالية باتجاه دلالة المرأة. عبر مسارات الاطر الاجتماعية والثقافية المشكلة لها.

والملاحظ هنا أن هذه الأطر الاجتماعية تكون متعددة ومتنوعة بتنوع البعد الثقافي المعاش لها؛ فقد تأتي رموز الرؤيا متلبسة ببعد (الخدمة). وهو البعد الذي يرتبط في الذهن بالبيت وعمل المرأة. ودورها الاجتماعي. وخاصة في المجتمعات الذكورية التي قد تصادف فيها وصف (الخادمة) و (الجارية). ومن هنا تتحرك الدلالة وتتشكل في مسار سيميائي ذي واجهة سوسولوجية وصولا الى الصورة المؤولة المتجهة نحو الواقع. اذ نجد في مدونات التاويل أن رؤية ادوات الخدمة داخل المنزل، والتي ترتبط ارتباطا حياتيا وذهنيا بما تمارسه المرأة من اعمال داخل بيتها؛ يؤول عادة بالمرأة، سواء أكانت زوجة أم جارية أم خادمة. من هذه الادوات مثلا يرد ذكر الصينية، والحصير، والقدر، والطبق، والطست، والطاسة، والابريق، وحتى السجادة، فانها جميعها تشترك في الترميز لدلالة موحدة لها هي المرأة¹.

وقد يكون بعد (المنفعة) هو المؤطر للرموز المؤثرة لنص الرؤيا فتكون خاصية الانتفاع هي الرابطة بين هذه الرموز وبين المرأة من حيث كون المرأة تمثل غاية حسية وروحية كبرى يسعى الرجل لامتلاكها والانتفاع بعطائها، فتعطيل حرفة الرجل او حانوته في الحلم يشير الى طلاق زوجته او موتها². لانعدام وجه المنفعة في الصورتين وهذه المنفعة قد تستنبط بطريقة غريبة يبررها منطق تداعي المعاني الذي تنتهجه الرؤيا في صيرورتها؛ فرؤية (رجل) الشخص في الحلم تشير الى امراة او زوجة³. ولعل الموجة الدلالي لهذه الصورة يرتبط بكون الرجل هي الاداة الاولى لسعي الانسان في استحصال منافعه؛ فهو يسعى لكل منفعة برجله.

وقد تنعكس الدلالة هنا ايضا فياخذ بعد المنفعة شكلاً مضاداً لمذكر أنفا، فلا تصبح المنفعة هي الرابط بين الرمز وبين دلالاته المتصلة بالمرأة؛ بل يكون غياب المنفعة هو المانز الدلالي لهذا الرابط؛ كما نجد ذلك في رؤية (القناة غير المزججة) حيث تؤول القناة المزججة بالولد، اما القناة غير المزججة فتؤول بالبنت⁴. لان القناة غير المزججة لاتنفع في دفع الاعداء وهي حال البنت ايضا. على عكس القناة المزججة فهي كالولد - اداة لدفع العدو وقتاله .

هذا المانز التاويلي المرتبط بالموروث الاجتماعي يتجلى نفسه في حضور (الشفنتين) في نص الرؤيا؛ حيث يتحكم النسق الثقافي المتحرك في موجات البعد الاجتماعي ليربط دلالة الشفة العليا بالولد، ويربط في الوقت نفسه دلالة الشفة السفلى بالبنت⁵، خضوعا لهذا النسق الذكوري المتحكم في اللاوعي الجمعي الثقافي للمجتمع. والذي يضع الذكر من الاولاد في رتبة اعلى من الاناث.

والحديث عن البعد الاجتماعي يجرنا الى الحديث عن الثنائية المكانية الموزعة بين الداخل وبين الخارج. ونقصد بذلك الحد الفاصل بين المنزل كمكان داخلي وبين المجتمع الخارجي. ولا يصل بين هذين المكانين سوى رمز واحد هو الباب. فالباب مكوّن ذو بعد اجتماعي لانه يمثل الوجه الخارجي للمنزل والمطل على المجتمع

¹ - ينظر : موسوعة تفسير الاحلام : ٣٥٣، ٣٥١، ٣٥٠، ٤٥٠، ١٥٥، ٣١٧، ٢٥ .

^٢ - ينظر: م.ن: ١٤٧ .

^٣ - ينظر: م.ن: ٢١٩ .

^٤ - ينظر: م.ن: ٤٦٦ .

^٥ - ينظر: م.ن: ٢٩٣ .

وصورة هذا الباب وحيثياته وصفاته واموره الاخرى هي التي تحدد طبيعة العلاقة مع المجتمع. وورود هذا الباب رمزاً في نص رؤيا يجرنا الى التأويل والدخول في ساحة الحديث عن الصورة الاجتماعية لهذا المنزل، وهو الامر الذي يصادفنا في تأويل رؤية باب البيت او اسكفته بالمرأة (الزوجة). (أسكفة الباب، ودوراته: كل ما يدخل فيه منه لسان؛ فдал على الزوجة))¹ وماتبته من صورة او انطباع ينعكس للمجتمع.

الخاتمة

اذن؛ من خلال ما جرى استعراضه في صفحات البحث السابقة؛ تبين لنا ان الحلم او الرؤيا تمثل نصاً قائماً على بنية موعلة في التفسير المرتكز على منظومة من الرموز التي تشكل قوامه العلاماتي، وان هذه الرموز لم تات من فراغ او من عمليات اجتهادية عشوائية؛ وانما تقف وراءها مرجعيات ثقافية ساهمت في ترسيخ هذه الرموز في اللاوعي الجمعي العربي خاصة. وقد اختار البحث الرموز المرتبطة بالمرأة بالذات نظراً لكثرة ورودها في مدونات تفسير الاحلام. مكتفياً بتتبع المرجعيات المهمة والمهيمنة في خلق الدلالات الرمزية لثيمة المرأة في نصوص الاحلام. كالمراجعيات الدينية، والمرجعيات الادبية واللغوية والاجتماعية والصفاتية. معرضاً عن الاشكال الاخرى من المرجعيات خشية الاطالة وخروج البحث عن الوجهة الاشارية التي اريدت له.

مصادر البحث

اولاً _ المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- (١) _ احكام تفسير الرؤى والاحلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة _ الشيخ اسامة محمد العوضي. مكتبة السنة ط. ١٩٩٠، ١.
- (٢) _ الاحلام _ مصطفى محمود. دار المعارف. مصر. ١٩٨٦.
- (٣) _ الاسراء والمعراج _ عبد الحميد جودت السحار. مطبوعات مكتبة مصر. ١٩٩٠.
- (٤) _ الرمز والرمزية في الشعر المعاصر - د. محمد فتوح احمد. دار المعارف. مصر. ١٩٧٧.
- (٥) _ المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها _ دار الفكر.
- (٦) _ تعبير الرؤيا _ ابن قتيبة الدينوري. ت: ابراهيم صالح. دار البشائر للطباعة والتوزيع. دمشق. ط. ١. ٢٠٠١.
- (٧) _ تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا _ احمد فريد. مكتبة الصحابة. جدة. ط. ١٤١٢، ١ هـ.
- (٨) _ تعطير الانام في تعبير المنام - النابلسي. د. ط.
- (٩) _ تفسير الاحلام للامام الصادق _ علي صراط الحق. دار المحجة البيضاء. بيروت. لبنان. ط. ٣. ٢٠٠٠.
- (١٠) _ حماسة الظرفاء _ الزوزني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط. ١. ٢٠٠٢.
- (١١) _ دليل الحيران في تفسير القرآن _ محمد علي قطب. مكتبة القرآن. القاهرة. (د. ت).
- (١٢) _ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني _ ت: صلاح الدين الهادي. دار المعارف. القاهرة. مصر. ١٣٨٨ هـ. ١٩٦٨ م.
- (١٣) _ ديوان الشنفرى. اعداد: طلال حرب. دار صادر. بيروت. ط. ١. ١٩٩٦.
- (١٤) _ ديوان جميل بثينة. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. ١٩٨٢.
- (١٥) _ رماد الشعر _ د. عبد الكريم راضي جعفر. دار الشؤون الثقافية العامة. ١٩٩٨.

^١ _ معجم تفسير الاحلام _ اعداد: باسل البريدي: ١١٤.

- (١٦) _ شرح ديوان الحماسة _ الخطيب التبريزي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١. ٢٠٠٠.
- (١٧) _ شرح ديوان المتنبي _ عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ١٩٨٦.
- (١٨) _ شعر عمرو بن معدي كرب _ جمع: مطاع الطرابيشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط٢. ١٩٨٥.
- (١٩) _ شوق النخيل _ د.مولود محمد زايد (ديوان مشترك). دار جان للنشر. المانيا. ٢٠١٥.
- (٢٠) _ صحيح البخاري _ الامام البخاري. دار ابن كثير. دمشق. بيروت. ط١. ٢٠٠٢.
- (٢١) _ صحيح مسلم _ الامام مسلم بن الحجاج. دار طيبة. ط١. ٢٠٠٦.
- (٢٢) _ عالم الاحلام، تفسير الرموز والاشارات _ د. سليمان الدليمي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١. ٢٠٠٦.
- (٢٣) _ عجائب تفسير الاحلام بالقران _ ابو الفداء محمد عزت محمد عارف. دار يافا العلمية. الاردن. ط١. ٢٠٠٨.
- (٢٤) _ عوالي اللآلي العزيزية في الاحاديث النبوية _ ابن ابي جمهور محمد بن ابراهيم بن علي الاحسائي. ت: الاغا مجتبي العراقي. مطبعة سيد الشهداء. ط١. ١٤٠٣ هـ.
- (٢٥) _ الغزل في العصر الاموي - د. عفيف نايف حاطوم. دار صادر. بيروت. ط٢. ٢٠٠٨.
- (٢٦) _ في ظلال القران. سيد قطب. دار الشروق. القاهرة. ط٣٢. ٢٠٠٣.
- (٢٧) _ القادري في التعبير _ ابو سعد القادري. ت: د. فهمي سعد. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط٢. ٢٠٠٠.
- (٢٨) _ قواعد تفسير الاحلام _ ابن سرور. ت: حسين بن محمد جمعة. مؤسسة الريان. ط١. ٢٠٠٠ م.
- (٢٩) _ لسانيات الخطاب وانساق الثقافة _ د. عبدالفتاح احمد يوسف. الدار العربية للعلوم ناشرون ط١. ٢٠١٠.
- (٣٠) _ مجمع البيان في تفسير القرآن _ الطبرسي. دار العلوم. ط١. ٢٠٠٥.
- (٣١) _ مقدمة بن خلدون _ عبدالرحمن بن خلدون. ت: خليل شحادة. دار الفكر. بيروت. لبنان. ٢٠٠٤.
- (٣٢) _ موسوعة تفسير الاحلام _ علي قاسم ياسين. دار الفارابي. بيروت. لبنان. ط١. ٢٠١٢.
- (٣٣) _ منتخب الكلام في تفسير الاحلام _ محمد بن سيرين. اعتنى به ورتبه: محمود طعمة حلبى. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ٢٠٠٢.

ثانياً _ الرسائل الجامعية

- ١ _ سيميائية الاحلام في التراث العربي _ كتاب (تفسير الاحلام) لابن سيرين انموذجاً _ محرز حمايمي. جامعة الجزائر ٣. قسم العلوم السياسية والاعلام. ماجستير. ٢٠١١.
- ٢- العين في الشعر الجاهلي (دراسة ميثولوجية) - دعاء هشام بكر شنتية. جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا. نابلس. فلسطين. ماجستير. ٢٠١٤.

ثالثاً _ البحوث المنشورة

- ١ _ دراسة مقارنة للرموز الدالة على الهداية والضلالة في كلام الوحي وعالم الرؤيا _ علي اكبر مراديانقبادي . مجلة افاق الحضارة الاسلامية. العدد: ٢. السنة : ١٤٣٨ هـ. ق.
- ٢ _ الرؤيا في خطاب الاحلام والمنامات في الادب العربي القديم _ د. سمر الديوب. مجلة جامعة البعث - المجلد ٦٣ - العدد ٧ - ٢٠١٤.
- ٣ _ الرؤيا والتأويل عند ابن سيرين _ أبشير بحري. مجلة الخطاب. العدد ٣. ماي ٢٠٠٨.